الإرهاق

بين الشريعة والطب

إعداد

الأستاذ المشارك بقسم الفقه والأصول بالكلية

دكتور / أحمد يونس حسكر

الغالبية العظمى من بنى آدم يعملون، فيتعرضون بذلك للإرهاق الجسمى والنفسى والذين لا يعملون لا يسلمون أيضا من الإرهاق النفسى؛ لأنهم أحد رجلين: رجل متعطل عن العمل، أو رجل لا يحتاج الى العمل مما يتقلب فيه من رغد العيش، والعاطلون يقعون فى شر ألوان الإرهاق النفسى، لأن عدم العمل عندهم يتبعه الفقر والحرمان وكفى بما فى الفقر من ضيق نفسى وتوتر فى الأعصاب، وقلق يجعل أحدهم يتمنى أن يرهق بالعمل ولو إلى درجة الضرر الجسمى فذلك خير له من أن يرهق بالحرمان من العمل.

والمرفهون الذين يعيشون فى رغد من العيش يتسلط عليهم الضيق النفسى ويفترسهم غول السآمة والملل حتى إن الواحد منهم يكاد لا يحتمل نفسه، ولا يطيق البقاء فى مكان فيظل متنقلا من هذا المكان إلى هذا المكان، يزعم أنه يتنزه ويسيح فى الأرض، وماهو إلا فارٌّ من هموم الراحة وإرهاق الرفاهية إذن فنحن لا نكون مبالغين إذا قلنا: «الغالبية العظمى من بنى آدم يتعرضون للإرهاق الجسمى والنفسى». ولم نقل: كل بنى آدم، لأن من وفقهم الله تعالى لطاعته والعمل بشريعته لا يرهقون أنفسهم الإرهاق الجسمى لأن الشريعة الإسلامية لم تشرع لهم ما يرهق أبدانهم فالله تعالى «لا يكلف نفسا إلا وسعها» كذلك لا يتعرضون لإرهاق نفسى؛ لأنهم راضون بقضاء الله صابرون على بلائه شاكرون لنعمائه فأنى يرهقون نفسيا؟...

وقبل أن نخوض بالتفصيل فى موقف الشريعة الإسلامية من الإرهاق ، نرى أن نقدم بين يدى ذلك لمحة خاطفة عن موقف الطب من الإرهاق حتى نكون مستيْقنين بأن شريعتنا لا تخالف الطب الصحيح فى هذه القضية بل دعت بأوسع مما دعا إليه لأنّها شريعة الخير التى جاءت بما يصلح الناس فى كل زمان ومكان.

الإرهاق الجسمى (ويطلق عليه الطب كثيرا: اسم الإعياء) قد يكون سببه الإجهاد المتواصل فى العمل، بحيث لا يعطى المرء نفسه فرصتها للراحة، وهذا من شأنه أن يفقد الجسم على مر الأيام كثيرا من الخلايا التى لا يستطيع الطعام بأى حال تعويضها كليا فيصاب المرء بالذبول شيئا فشيئا حتى يتهاوى جسمه ويسقط فاقد الحركة والقدرة على مزاولة الأعمال.

وتأتى خطورة الإجهاد المتواصل من أنه يتسبب فى زيادة الضغط الانقباضى للقلب، وهو العضو الشَّديد الحساسية والذى تتوقف بتوقفه الحياة.

ومن المعروف أن للقلب ضغطين: ضغطا انقباضيا، وآخر انبساطيا فالضغط الانقباضى: هو حركة فى القلب تضغطه من الخارج ليقذف الدم من داخله إلى الشرايين والأوردة الدموية، حيث ينساب إلى جميع أجزاء الجسم، وتلك الحركة هى التى نُحس بها بمجرد وضع أيدينا على قلوبنا وبين كل ضربتين يستريح القلب، ويقل الضغط على جدران الأوعية الدموية إلى حد ما فيحصل له الانبساط وهو الضغط الثانى: من الداخل إلى الخارج وإذا كنا نحس عند الإجهاد بسرعة ضربات القلب وشدتها. فإن معنى ذلك طبيا: أن هذا الإجهاد قد ضاعف من ضغط القلب على جدران الأوعية الدموية!!!.. ولنتصور إنسانا يدمن الإجهاد أى يدمن زيادة الضغط الانقباضى على قلبه كيف يكون مصيره؟.. إنه كما يقول أهل الثقة من رجال الطب معرض للإصابة بارتفاع ضغط الدم، وتصلب الشرايين وضيقها ومعرض كذلك للأنيميا (فقر الدم) والاضطرابات الأَيْضيَّة المتعلقة بتمثيل الطعام فى الجسم، وما ينشأ عن كل ذلك من الكآبة والانقباض النفسى.

وثمة لون آخر من الإجهاد الجسمى يؤثر على العضلات ويسميه الطب (إعياء العضلات) فعندما يجهد المرء عضلاته بما فوق الطاقة، ويستمر على ذلك فإن كمية الأوكسيجين عنده تتناقص فى الوقت الذى يزيد فيه ثانى أكسيد الكربون الذى يطلقه الجسم فى الدم....

وقد خلق الله تعالى فى الجسم المعادلة بين هذين الغازين فإذا ما اختلت بسبب الإجهاد ووصل الاختلال الى مستوى معين لم يعد فى مقدور العضلة متابعة وظيفتها، وتأبى كل الإباء أن تنقبض إلى أن تتاح لها فرصة الراحة التامة، وإن كنا نعترف بأن هناك عوامل أخرى تساعد على هذه النتيجة المفزعة، لكننا نعبر هنا عن دور الإجهاد الرئيسى فى هذا الاختلال ويلاحظ أنه لا فرق فى تعبير الطب بين كلمة إجهاد وإرهاق فالمراد بهما شئ واحد ولا تعارضه اللغة فى ذلك.

وكما أن الإجهاد الجسمى ضارّ، فالاجهاد العقلى الزائد يؤثر على العقل والاعصاب وينعكس أثره على الجسم بما يضيق بحثنا عن تفصيله، وكذلك قلة النوم ومعاناة الهموم والأحزان، وإدمان التوتر العاطفى والتعرض للأزمات النفسية الحادة وتوتر الأعصاب المزمن:

كل ذلك يسبب الإرهاق الذى يهدم الجسم ويحطمه أيما تحطيم وإذا كنا فى مقالنا هذا المحدود لا نستطيع تفصيل ذلك فلنجتزى بإشارة موجزة عما يتسبب عن الإرهاق للأعصاب.

لكى نتصور العبء الفادح الذى تتحمله أعصابنا، يجب أن نعلم أن المخ متصل بالأعصاب الحركية المنتشرة فى جميع أجزاء الجسم والتى تنقسم إلى أعصاب موردة وأعصاب مصدرة.. فإذا لمس الإنسان بيده جسما ساخنا أو وخز بإبرة مثلا فإن أثر ذلك ينتقل من مكان الإصابة إلى المخ بواسطة الأعصاب الموردة، ويستقبل المخ ذلك كما يستقبل جهاز الاستقبال الإشارات اللاسلكية أو الشفرة، ويحللها ويفهم معناها ثم يترجمها إلى إحساس بالحرارة أو الألم، ويصدر بما يشبه جهاز الإرسال: أمرا إلى الاعصاب المصدرة: بالإحساس بذلك الذى حصل لتوصله إلى مكان الإصابة وهو فى نفس الوقت يكون أمرا إلى العضلة فى مكان اللمس أو الوخز: أن تنقبض وتتحرك لتبتعد عن مكان الحرارة أو الوخز: ويحصل كل هذا فى لحظة صغيرة جدا لا يعلم زمنها على وجه الدقة إلا من صنعها ونظمها وهو الله أحكم الحاكمين فإذا ما تصورنا هذا وعلمنا أن كل حركة يتحركها الإنسان وكل فكر يخطر بباله وكل عمل أو قول يقوم به قل أو جل: لا يتم إلا بعد رحلة من المخ وإليه تتم بوساطة الأعصاب فكم يكون العبء الفادح الملقى على هذه الأعصاب طالما كان المرء مستيقظا... ولذلك نقول: إن كثرة العمل مرهقة للأعصاب، وأن أعصابنا لا يمكن أن تتحمل العمل ليلا ونهارا دون توقف؛ بل لابد لنا من النوم زمنا كافيا لراحتها وإلا لم نستطع مواصلة الحياة ويوصى الأطباء من آل به الاجهاد إلى درجة الهبوط أو المرض أن يعرض نفسه على الطبيب المتخصص كما ينصحون الناس كافة حتى أقواهم جسما بعدم إدمان العمل وأن يعطوا أنفسهم قسطا من الراحة والترفيه.

وقبل بيان موقف الشريعة من الإرهاق ننبه إلى أن القرآن الكريم قد ذكر من نعم الله علينا: أن جعل النهار للسعى على المعاش، والليل للسكن والراحة فقال تعالى:

وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ﴿١٠﴾ وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا (١)

وقد قرر رجال الطب وغيرهم: أن الوقت الطبيعى لراحة الجسم والأعصاب وتعويض الإنسان ما فقده بالإجهاد: هو النوم بالليل... ولذا كانت ساعات الليل لا تعوض لمن حرم الراحة فيها

(١) الآيتان ١٠، ١١ من سورة النبأ

ولو نام النهار كله... بل إن من أعظم النعم أيضا : أن جعل الله النوم أمرا طبيعيا لا يستطيع المرء الاستغناء عنه ولا الاستمرار فى مقاومته مهما استعمل من عقاقير ومنشطات، لأن الجسم يتهاوى مرغما، ويستسلم لسلطان النوم بعد فترة ماشاء صاحبه أو أبى، وذلك من آيات رحمة الله بخلقه

أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ (٢)

وإذا ما آل الإرهاق إلى المرض فإن الشريعة تأمر المسلم أن يعرض نفسه على الطبيب كما هو دأبها فى كل مرض. إذ يقول صلى الله عليه وسلم «تداووا فإن الذى خلق الداء خلق الدواء»(٣). وقبل أن يؤول إلى المرض نراها ترسم برنامجا من الطب الوقائى يحفظ المسلم ويقيه من الإرهاق.

فقد استقرأ فقهاء الشريعة مصادرها ومواردها وأحكامها العامة والخاصة فى كل البيئات، ومختلف العصور والأزمان فوجدوها مطبقة على أن حفظ النفس مقصد رئيسى من مقاصدها، ولاشك أن الإرهاق إضرار بالنفس وهدم لها ولذلك كان الاستمرار عليه: إلقاء بالنفس إلى التهلكة والله تعالى يقول:

وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ (٤)

بل هو طريق لإبادة هذه النفس وقتلها وقد قال الله تعالى:

وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا (٥)

وإذا أنعمنا النظر فيما كلفنا الله به من العبادات وجدنا مظاهر الطب الوقائى من الإرهاق تبدو فيما يأتى:

---

(٢) الآية ١٤ من سورة الملك

(٣) الحديث مروى بالمعنى واللفظ الذى ورد فى مسند احمد ٢٧٦/٤ هو «إن الله لم ينزل داء إلا ونزل له دواء»

(٤) من سورة البقرة ١٩٥

(٥) النساء آية ٢٩

أولا: تعتبر الشريعة الارهاق فى العبادة ضارا بصاحبه وعائقا عن إكمالها وتمثله فى ذلك بالمسافر ينقطع عن سفره، فلا هو قد حفظ جسمه ولا هو أكمل مسيرته ولهذا فإنها تأمرنا بالرفق فى العبادة وعدم التشديد على النفس فيها كى لا تبغضها فتتركها جملة وهذا ما جاء فى قوله صلى الله عليه وسلم: «إن هذا الدين متين فأوغلوا فيه برفق ولا تبغّضوا لأنفسكم عبادة الله فإن المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى»(٦).

وبناء على ذلك فقد كان أبو اسرائيل الذى نذر أن يقف فى الشمس فلا يستظل ولا يقعد: موغلا فى العبادة بدون رفق على نفسه ورحمة بها، وخاصة وهو يقف تحت شمس الحجاز الحارقة ومن ثم فقد أمره الرسول صلى الله عليه وسلم أن يقعد ويستظل واعتبر ذلك منه تعذيبا للنفس وإرهاقا لها دون مبرر وقال: «إن الله عن تعذيب هذا نفسه لغنى»(٧).

ثانيا : تؤكد الشريعة أن لبدن الإنسان عليه حقا: أن يريحه ويجنبه التعب والارهاق وذلك فيما ورد: أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد نهى عبدالله بن عمرو بن العاص: عن مواصلة السهر فى الذكر والقيام، وشغل النهار بالصوم لأن إدمان الإرهاق هكذا سيئول به يوما إلى العجز والانقطاع.. ونص الحديث: أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال له: «ألم أُخْبر انك تصوم النهار وتقوم الليل فقال: بلى يارسول الله قال: فلا تفعل: صم وأفطر، وقم ونم، فإن لجسمك عليك حقا، وإن لعينك عليك حقا، وإن لزوجك عليك حقا»(٨) الحديث. ولذلك توصى الشريعة الإمام ألا يطيل بالناس الصلاة إلى درجة الإرهاق، وأن يخفف عنهم فقد يكون فيهم الضعيف الذى لا يحتمل طول القيام، والمريض الذى يزيده الجهد مرضا أو ألما، والمحتاج إلى قضاء مصالحه ويفوتها عليه طول الصلاة وفى ذلك يقول الرسول لمعاذ وقد أطال بالناس الصلاة: أفتان أنت يامعاذ؟ وفى رواية فتَّان فتّان فتّان وقال: «من أم بالناس فليخفف فإن فيهم الضعيف والسقيم وذا الحاجة(٩).

ومن هذا أيضا : «أنه ذهب ثلاثة رهط على عهده صلى الله عليه وسلم: إلى بيوت أزواجه:

---

(٦) اخرجه احمد من طريق انس: الفتح الكبير ٤٢٥/١

(٧) رواه البخارى جـ ١١ ، ١٢

(٨) من حديث جابر تلخيص الحبير ٣٩/١

(٩) تلخيص الحبير ٢٨/١

يسألون عن عبادته، فلما أُخبرُوا كأنهم تقالُّوها ورسم كل منهم لنفسه طريقة يُغرق فيها فى العبادة ظنا منهم أنها تقربهم إلى الله زلفى فقال أحدهم: أما أنا فإنى أصلى الليل أبدا، وقال الآخر:وأنا أصوم النهار فلا أفطر وقال الثالث وأنا اعتزل النساء فلا اتزوج أبدا»[10] وكل من مداومة الصلاة والصوم مرهق للجسم ومانع من الراحة والاستقرار ، وما لهذا خلق الله تعالى العبادة !.. ولهذا فقد غضب الرسول صلى الله عليه وسلم من عزمهم على هذا العمل المرهق ، لأنهم به يَسنُّونَ مبدأ خطيرا لو ابتعهم عليه الناس لهجروا الدنيا التى خلقهم الله من أجل عمارتها فخربت وبادت .. وهذا بالاضافة إلى أن ذلك خروج عن سنته التى لاتشرع التفانى فى العبادةإلى درجة الارهاق والكلال وقال لهم صلى الله عليه وسلم : « أنتم الذين قلتم كذا وكذا !! أما والله إنى لأخشاكم لله وأتقاكم له ولكنى أصوم وأفطر وأصلى وأرقد ، وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتى فليس منى » فبين لهم بذلك أن للبدن حقا على صاحبه ، وإذا كان الله تعالى هو الذى منحه هذا الحق فكيف يسلبه منه ثانية ؟

ثالثا: أن السماحة والتيسير مبدأ فاضت به نصوص الكتاب والسنة وجاء بطرق شتى منها:

(أ) التصريح بأن التكليف لا يكون إلا بما يستطيع المرء القيام به دون إرهاق أو كلال كقوله تعالى: «لا يكلف الله نفسا إلا وسعها»

(ب) أنه سبحانه يحب اليسر ويكره الإرهاق والعسر وذلك ليستطيع الناس إكمال عبادتهم كقوله تعالى:

يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ[11]

(حـ) أنه سبحانه لما يعلم من ضعف عباده يخفف عنهم ولا يرهقهم بالتكليف كقوله

يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ۚ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا[12]

(١٠) المنتقى ٤٩٤/٢

(١١) سورة البقرة آية ١٨٥

(١٢) النساء آية ٢٨

ولهذا فقد صرح الرسول بأن شريعته سمحة سهلة فقال: «بعثت بالحنيفية السمحة[١٣] وقال: «إن هذا الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه»[١٤]. وأمرنا بالتيسير فقال: يسروا ولا تعسروا»[١٥].

(د) أن الإسلام لا يفرض على الناس الرهبانية لأنها فوق الطاقة، وباب للإرهاق الذى لا يمكن أن يتحمله المرء طويلا قال صلى الله عليه وسلم «لا رهبانية[١٦] فى الإسلام» ولنا عبرة فى المسحيين الذين لم يعرض الله عليهم الرهبانيّة فلما ابتدعوها وأصروا عليها وكتبت عليهم اهملوا فيها وقصروا كما قال عنهم القرآن

فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا (١٧)

ولا يقولن قائل: إنى قوى وأتحمل سهر الليالى عابدا فإنه إن تحمله اليوم فلن يتحمله غدا، وإن تحمله هو فلن يتحمله غيره والشريعة جاءت للكافة ولذا فهى على الحد الوسط الذى لا إغراق فيه، ولا تقصير حتى يطيقها جميع المكلفين فى كل زمان ومكان.

ومن أجل ذلك لم يتلق الرسول صلى الله عليه وسلم إغراق «الحولاء» فى عبادتها بالرضا والارتياح بل استنكر منها ذلك وأمر أمرا عاما لكل الناس: أن يعبدوا الله بما يطيقون، لأن الله تعالى يكره منهم أن يصل بهم الإغراق إلى درجة السآمة والارهاق فيملّوا العبادة بدل أن يقبلوا عليها.. فعن عائشة رضى الله عنها أن «الحولاء» بنت تويت مرت بها وعندها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: من هذه قالت: هذه الحولاء بنت تويت.. وزعموا أنها لا تنام الليل فقال صلى الله عليه وسلم: «لا تنام الليل!!.. خذوا من العمل ما تطيقون فوالله لا يسأم الله حتى تسأموا»[١٨] فإعادته صلى الله عليه وسلم لجملة لا تنام الليل بلهجة تدل على عدم الرضا

(١٣) اخرجه أحمد والديلمى من طريق عائشة: المقاصد الحسنة للسخاوى ص ١٠٦

(١٤) الجامع الصغير ١٨/٢

(١٥) البخارى ومسلم واحمد والنسائى الفتح الكبير ٨٦/٢

(١٦) أخرجه أحمد فى المسند ٢٢٦/٦

(١٧) سورة الحديد آية ٢٧

(١٨) أخرجه الطبرانى فى الكبير ٨٧/٢

وأمره أن يكون العمل فى حدود الطاقة، يدل على استنكاره أن يصل المرء بالعبادة إلى درجة الإغراق والإرهاق.

ومثل هذا ما حصل منه صلى الله عليه وسلم حينما دخل المسجد فوجد حبلا ممدودا بين ساريتين فقال ماهذا! قالوا: حبل لزينب: تصلى فإذا كسلت أو فترت أمسكت به فقال: حلوه ليصل أحدكم نشاطه فإذا كسل أو فتر قعد»(١٩) وأمره صلى الله عليه وسلم: أن يقصر العابد عبادته على وقت نشاطه: فيه حكمة بالغة وهى أن العابد فى وقت نشاطه يكون راغبا فى العبادة، متلهفا عليها خاشعا لربه مخلصا له غاية الإخلاص وذلك هو ما يجب أن يكون عليه العابد أما إذا وصلت العبادة إلى درجة الإرهاق فأصبحت بغيضة للمرء يأتى بها على كره ومضض، فإنه لا يكون قد أحسنها، ولا أخلص لله فيها، لأن السآمة والملل والكراهية للعبادة لايمكن أن تصل بها إلى الله، إن لم نقل: إنها تكون مدعاة إلى الإثم والعصيان.

وإذا تتبعنا سائر العبادات لما وجدنا فيها إلا التيسير والتسهيل فقد كلفنا الله بخمس صلوات فقط فى اليوم والليلة، وكانت على بنى إسرائيل خمسين صلاة.. وشرع لنا أيضا الترخيص عند العذر كالفطر فى رمضان وقصر الصلاة وجمعها بالنسبة للمسافر، وأن المريض يصلى كما يتسير له: إن لم يستطيع قائما فقاعدا فإن لم يستطع إلا مستلقيا فليومئ بحركاتها، والحيض يسقط عن المرأة الصلاة ويؤخر صومها كالمرض إلى مابعد الحيض والشفاء، والمعذور يتممَّمُ، ولابس الخف يمسح فقط عليه والشيخ الهرم والحامل والمرضع إذا خافتا على ولد هما أو نفسهما افطر الكل وقضوا إلى كثير من الترخيصات خوف الوقوع فى الإرهاق والإنهاك ولن يوجد ولم يوجد مثل شريعة الإسلام على مر القرون شريعة ولا قانون يدعو كما دعت إلى الوقاية من الإرهاق وحفظ النفس البشريّة بالطريقة التى جاءت بها وماذاك إلا صيانة لهذه النفس الكريمة على الله وحفظا لها لتؤدى دورها فى الحياة على خير مثال.

وإذا كان الإرهاق غير مشروع فى ديننا فهذا هو الأصل لكن لا مانع من شرعه فى بعض الحالات استثناء من القاعدة لبعض الظروف.

فمثلا فى الحج لما كان لابد من المشقة شرعت ولكن على المستطيع فقط وذلك الاستثناء لايدوم بل هو مرة فى العمر.

(١٩) أخرجه البخارى ومسلم واحمد وأبو داود والنسائى وابن ماجه عن انس الجامع الصغير ١٣٩/٢

كذلك تشرع المشقة وما فوقها فى الجهاد فتلك ضرورة الضرورات فهى أجدر بالاستثناء فإذا ما اعتدى الباغُون على ديارنا بالاغتصاب شرع الجهاد وتلك حالة طارئة تبذل فيها النفوس رخيصة حماية للوطن والدين.

ومن حكمة الله أنه يهب المؤمن فى هذين الموطنين الحج والجهاد حماسا ينسيه المشقة ويحبب إليه الإرهاق.

وقد تحدث علماء النفس عن أحوال غير عادية للإنسان يوهب فيها من القوى المذهلة مالا تحيط بوصفه الأقلام، وذلك إذا ما استثيرت نفسه بمثير قوى عنيف.. ونحن نشاهد بأنفسنا: أن الذى يخف إلى نجدة غريق مشرف على الموت أو إطفاء حريق عات مدمّر، أو يدافع عن عرضه وهو يُنتهك، أو يحمى نفسه من عدو صائل، أو حيوان مفترس: نشاهد أن هؤلاء يجدون لديهم من القوة أضعاف أضعاف ما كان لديهم فى الأحوال العادية، أفلا يقنعنا هذا بأن الحاج الذى هجر وطنه إلى مهبط الوحى وعاش أياما وليالى خرج فيها من دنياه إلى حيث يعيش حيث عاش محمد بن عبدالله وصحبه وتمثّله فى مواقفه التى تشحن قلبه إيمانا وحماسا وتخيَّل أبانا ابراهيم حينما يرمى أو يطوف أو يسعى إذا عاش المؤمن هذه الذكريات انخلع من كل مَا يشده إلى الدنيا وعاش بروحه هائما فى فيض من النور فلا يحس بإعياء ولا نصب.

وكذلك المجاهدون فى خط النار حينما يرون موضع الخطر على أوطاننا ويحسون أنهم إن لم ينطلقوا بركانا ينسف العدو نسفا فإنهم وأوطانهم هالكون فإنهم ينسون الحياة ويقذفون بأنفسهم إلى الموت خفافا فرحين بلقاء الله وهم فى ذلك الوقت يوهبون بفضل الله حماسا وجلدا وتفانيا لا يمكن أن ينالها القاعد عن الجهاد فتلك أيضا حالة غير عادية وهى استثناء من الارهاق ومن الحياة ولذلك فإن الله يقول

إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ (٢٠)

(٢٠) التوبة: الآية ١١١

وإذا كان الاستثناء لا يمنع القاعدة أن تستمر قاعدة فإننا نقول: الأصل أن الأرهاق والحرج مرفوع عنا

﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ﴾ (٢١)

صدق الله العظيم وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه والعاملين بشريعته إلى يوم الدين.

---

(٢١) الحج آية ٧٨